بسم الله الرحمن الرحيم

الخَبَرُ في كُتب (التراجم) للصّفديّ
أنواعه وآليّات بنائه

أ.د. شيماء خيري فاهم
أحمد علي جفات

جامعة القادسيّة/ كليّة الآداب
قسم اللغة العربيّة

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
&SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF AL-QADISYA
COLLEGE OF EDUCATION

AL-QADISIYA JOURNAL FOR
EDUCATIONAL SCIENCES

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
مجلة القادسية في الآداب
والعلوم التربوية
التصنيف الدولي : ISSN 1992-1144

العدد /١٩٨
التاريخ /٤ /١٠/ ٢٠١٦ م

الى / ا.د. شيماء خيري فاهم المحترمة
احمد علي جفات المحترم

م/ قبول نشر

تحية طيبة ...
يسر هيأة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم بـ :
(الخبر في كتب (التراجم) للصفدي انواعه والياته بنائه) في الاعداد القادمة .

أ. د. سرحان جفات سلمان
رئيس التحرير
/ / ٢٠١٦

نسخة منه إلى:
- أمانة التحرير.
- الصادرة .
- وحدة الرقابة.

البريد الالكتروني: journal of alaqadisia@yahoo.com
journal of alaqadisia@h

... ملخص البحث ...

يهدف هذا البحث الى التعرّض لدراسة جنس الخبر في كتب (التراجم) للصّفديّ، والتعرّف على أنواع وآليات بناء هذا الجنس القصصيّ القصير الذي يغلب عليه قول الحقيقة ويشير إلى سرد شيء من التاريخ ، فهو يمثّل المصدر الرئيس للمعرفة والمادة الأساس في الرواية العربية ، وقد اكتسب هذه السمة لأنّه أصغر وحدة حكائية تؤدي وظيفة الإبلاغ .

وتتكوّن هذه الدراسة من توطئة ومبحثين وخاتمة. القينا الضوء في التوطئة على مصطلح الخبر في اللغة والاصطلاح مع إعطاء نبذة عن ماهيّة جنس الخبر ، وقد تكفّل المبحث الأوّل بالتعرّف على أنواع الخبر الواردة في كتب (التراجم) للصفديّ، أمّا المبحث الثاني فقد اختصّ بدراسة آليات البناء الهيكلي للخبر في هذه الكتب ، وكانت الخاتمة في عرض النتائج التي توصّل اليها البحث خلال رحلته في هذه الكتب.

abstract

The “predicate” in AlSafdi’s books (AlTarajim),its sorts and constructing techniques Abstract This study aims to explore the sort of the “predicate” in AlSafdi’s books (Altarajim), and meet the manners and the techniques in constructing the short narrative sort, which is predominated by telling truth and narrate something of history. It represents the main source for knowledge and the raw material in Arabic novel. It gains this feature because it is the smallest unit of narrative that functions in telling. This study consists of introduction, two entries and a conclusion. Through the introduction, I shed light on the lexical meaning of the word “Predicate” as a term, in addition to giving a short summary about “predicate’s sort essence. The second entry introduces the “predicate” styles in in AlSafdi’s books (Altarajim). While the second entry studies the mechanisms of constructing the structure of the “Predicate” in the above mentioned set of books. The conclusion shows the results of the study.

توطئة :

الخبر في اللغة: هو" ما أتاك من نبأ عمَّن تستخبر، والخبر هو النبأ، وتخبر الخبر واستخبر، إذا سأل عن الأخبار ليعرفها، ويقال: خبرت الأمر إذا علمته، والخَبَرُ بالتحريك: واحد الأخبار"[١].

والخبر في الاصطلاح: هو" فنٌ قصصي قصير يغلب عليه قول الحقيقة ويشير إلى سرد شيء من التاريخ"[٢]، والأخبار هي أحداث الماضين وأفعالهم وما طرأ على حياتهم وأوضاعهم حسبما يتناقله الرواة ويتحدث به اللاحقون عن السابقين ممّن شاهدوا ذلك الخبر أو سمعوه، وبهذا يكون الخبر المصدر الرئيس للمعرفة والمادة الأساس في الرواية العربية [٣] وقد اكتسب الخبر هذه السمة لأنه أصغر وحدة حكائية تؤدي وظيفة " الإبلاغ " [٤]. والحق أنّ العرب بنوا تاريخهم على الخبر بوصفه وسيطاً معرفيّاً بين الماضي والحاضر يختزل موروثهم الثقافي وتجاربهم ، وقد تطوّر ليصبح الحامل المركزي للثقافة العربية التي شكّلت الوعي الأدبي لما بعد مرحلة التدوين [٥] . إذ إنّ " منطلق الخبر كان التعبير عن الواقع فأصبح إنشاء واقع بديل من خلال الخطاب الذي يوفّر للقارئ إمكانيّة الهروب من واقعه ، و الاندراج في واقع آخر يحقّق له ما يطمح إليه و ما لا يمتلك له حيلة في واقعه المعيش. وبهذا كان الخبر ظلّاً للواقع التاريخيّ ، فأصبح الواقع التاريخي ظلّاً له " [٦]، وما نُفيده هنـا " أنّ الخبر وإن كان منشؤه تاريخيّاً فإنّه تحوّل بشيء من التدرّج إلى المجال القصصيّ " [٧]

ويمكن تمييز الخبر عن بقية الأنواع النثرية الأخرى بكونه " كلّ حدث تميّز ببساطة فعله ووحدته ، فلا يتفرّع إلى تعدد الأفعال والأحداث وتنويع الشّخصيّات " [٨]، فهو " يمثل اقتناص اللحظة السردية الحياتيّة " [٩] ، وتوظيفها بشكلٍ موجزٍ على مستوى الحدث .

المبحثُ الأوّلُ : أنواع الخبر

شغلت ثنائيّة الواقعي/اللاواقعي الكثير من الدارسين فكانت العناية بهذه الثنائية منصبّة على مفهوم الواقعية في الأدب. وقد تحدّدت نوعية الخبر بالطريقة التي يتمّ بها التعامل مع الواقع فكان الحديث عن الواقعيّ والمناميّ والغريب والعجيب . وسنسعى هنا إلى تبيّن أنواع الخبر كما تجلَّت في كتب (التراجم) للصّفدي، انطلاقاً من افتراض توفرافرها جميعها في هذه الكتب، مع تفاوت كبير في نسب ورودها، التمسناه عن طريق القراءة الشاملة لهذه (التراجم).

١- الخبر الواقعي (الأليف) :

يعرّف الخبر الواقعي بأنّه " كلّ خبر يضطلع بتقديم حدث يوازي التجربة اليومية الواقعية، إذ يخلق الخبر ألفة لدى المتلقي، فلا يشعر بـ(الغرابة) ولا بـ(العجب) لأنّ كلّ شيء يبدو طبيعيّا ومألوفاً"[١٠]، وتكشف عن هذا الخبر موجهات إسناديّة ومحددات زمانيّة ومكانيّة تدلّ على مطابقته للواقع، فالإعلان عن شخصيّة (الراوي) بواسطة الإسناد ووضع شروط لازمة لرواية الخبر تجعل منه خبراً صادقاً، ومبدأ الصدق هو ما يجعله يتّسم بالواقعية [١١]، و" تتجلى واقعيّة الخبر في غياب سارد تخيّلي من المحكي" [١٢] .

وتقسّم الاخبار الواقعية على قسمين: (تاريخيّة) و(أدبيّة)، لكنّ الفصل بينهما ليس بالأمر اليسير، إذ " يواجه دارس الأخبار عقبة كؤوداً حين يروم تدقيق الحدّ الفاصل بين الخبر مظهراً من مظاهر الإنشاء الأدبي، والخبر نصّاً تاريخيّا. فالخبر مشترك بين الأدب والتاريخ " [١٣]، ويصل الدكتور محمد القاضي من خلال قراءته للمدونات العربية إلى نتيجة مفادها أنّ الأخبار الأدبيّة " لا تختلف من حيث جوهر صلتها بالواقع عن الأخبار التاريخية ذلك أنّ الرواة في الحالتين يقدّمون أخباراً يعتبرونها - أو يريدون من السّامع أو القارئ أن يعتبرها - نقلاً للواقع أو سرداً لأحداثه "[١٤]، ولكنّ الفيصل في التّمييز بين هذه الأخبار إنّما هو حظّها من الأدبيّة ، إذ إنّ الأدبيّة غاية في الأخبار الأدبيّة التي يُقصد إليها قصداً وبدونها يفقد الخبر مبرر وجوده. أمّا في الأخبار التاريخيّة فهي صفة عارضة، لا يفسد غيابها الخبر التاريخيّ ، لأنّه لا يمسّ من وظيفته الأولى والتي هي الإعلام والإخبار [١٥]. من هنا يمكننا التّمييز بين الأخبار التاريخيّة والأخبار الأدبيّة. والمتصفّح في كتب (التراجم) للصّفدي يجد أنّ جزءاً كبيراً من هذه الأخبار التي جمعها الصّفديّ ودوّنها يندرج ضمن هذا النوع من الأخبار الواقعية، وترجع كثرتها في تراجم الصفدي إلى أنّ هذه الكتب هي في الأساس كتب تاريخية تهتمّ عادة برسم حدود الزّمن والتدقيق في نقل الحقائق بموضوعيّة، فضلاً عن أنّ الصّفدي مؤرخ وشاعر وأديب وكاتب ذو ثقافة موسوعيّة.

أ – الخبر التاريخيّ :

يُعرَّف الخبر التاريخيّ بأنّه: الخبر الذي لا هدف له الّا نقل الوقائع، ولعلّ من أبرز خصائصه وأهمّها تأكيده على نقل الواقعة الاخبارية، نقلاً متتابعاً من دون إجراء أيّة انحرافات تخلخل بنية متنه [١٦]. وللوقوف على الملامح الواقعيّة والتاريخية في تراجم الصفدي نلجأ إلى تقديم عيّنة تمثيليّة توضّح ذلك، منها هذا الخبر:**" قال الوليد بن مسلم: حدثني خالد بن يزيد عن أبيه قال رأيت بلال بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك، فرأيته لا يضرب شاهد الزور بالسوط، ولكن يوقفه بين عمد الدرج ويقول: هذا شاهد زور فاعرفوه"** [١٧]. تتجلّى مظاهر الواقعيّة والألفة والتاريخيّة في هذا الخبر من خلال شقّيه: السّند والمتن، فأمّا السّند فنلاحظ أنّ الخبر مسند لرواة معروفين بوصفهم شهوداً عياناً، وأمّا المتن فتتجلّى فيه مظاهر الواقعيّة والتاريخيّة من خلال (الحدث) و(الشّخصيّة)، إذ لا نلحظ فيها خرقاً للتجربة اليوميّة، وإنّما تبدو أليفة لمتلقيها، فهذا بلال بن أبي الدرداء كان قاضياً في زمن عبد الملك، وكان لا يضرب شاهد الزور بالسوط لكنّه يوقفه أمام الناس ويقول لهم بأنه شاهد زور ليعرفوه. وأمّا الشخصية في هذا الخبر هي شخصيّة مرجعية لها وجود تاريخي فعلاً، فشخصية بلال بن أبي الدرداء شخصية مرجعيّة وجدت تاريخيّاً فلا شك في مرجعيّتها.

ب – الخبر الأدبي :

يذكر الدكتور محمد القاضي أنّ الخبر الأدبي هو وحدة سرديّة، وهو يقوم على مادةٍ خام هي البنية السرديّة التي قوامها أحداث وشخصيات، وتظهر لنا هذه المادة في خطاب سردي له آليات مخصوصة يتجلى فيها ويتوسل بها لإقحام تلك المادة في الأدب حتى تستوي نصّاً إبداعياُ [١٨] .

لقد كانت الصّبغة التاريخيّة غالبة على الخبر، ومن هنا يتداخل التاريخي بالأدبي، ولكن على الرغم من التداخل الكبير بينهما، إذ إنّ التاريخي يمثّل الأرضيّة التي ينطلق منها الأدبي في إبداعاته، فإنّ الأدبي يتميّز عن التاريخي باعتماده التقنيّات الفنيّة والجمالية متجاوزاً التسجيليّة

المباشرة التي تُمَيِّز الخبر التاريخي (١٩). وصحيح أنّ الخبر نشأ في أحضان التاريخ إلّا أنّه "استقل عن التاريخ، واكتسب قيمة أدبيّة خالصة" (٢٠)

إنّ غاية الأديب ليست نقل الواقع إلى القارئ و إنّما هي إحداث أثر في نفسه، ناشئ عن طريق التّعبير عن الواقع بأسلوبٍ أدبيّ. ويُعنى الخبر الأدبي بالوظيفة (عمل الشخصيّة) ويقدّمها على الشّخصيّات، خلافاً للخبر التاريخيّ الذي يُعنى بالحدث والشخصية (٢١)، فما يُقال في الخبر الأدبي أهم من القائل، وما يحدث أهم من الفاعل (٢٢)، ويمكن أن نتلمّس هذا في أخبار كتب (التراجم) للصفدي، التي يرتفع فيها حظّ الأدبيّة بحيث يكون القول غايتها ومقصدها، ومنها الخبر الآتي:**" قيل: إن المنصور قال يوماً لجلسائه: أخبروني عن ملكٍ جبار اسمه عينٌ قتل ثلاثةً أسماءهم عين؟ فقال له أحد من حضر: عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن الأشعث. فقال: فخليفةٌ آخر أسمه عينٌ فعل ذلك بثلاثة جبابرةٍ أول أسمائهم عينٌ؟ فقال: أنت يا أمير المؤمنين، قتلت أبا مسلم واسمه عبد الرحمان، وقتلت عبد الجبار، وسقط البيت على عمك عبد الله بن علي! فضحك وقال: ويلك! وما ذنبي أن سقط عليه البيت؟!"** (٢٣). إنّ المتلقّي لهذا الخبر لا يشعر إزاءه بالغرابة ولا بالعجب، بل يجد أنّ كل شيءٍ يبدو طبيعيّاً فهو أمام حدث واقعيّ تكون الأدبية سمة جوهرية فيه ويقصد اليها قصداً، فالمنصور يسأل جلساءه سؤالاً مّلغزاً، عن ملكٍ جبّارٍ اسمه عين قتل ثلاثة أوّل أسمائهم عين، فيُجيبه عن سؤاله (احد الحاضرين)، ثمّ يسأل المنصور مرةً أخرى عن خليفةٍ اسمه عين قتل ثلاثة جبابرة أوّل أسمائهم عين، فيكون الجواب من الشخص نفسه (احد الحاضرين) بطُرفةٍ تُثير انفعال الضحك لدى المنصور، فتتحقق هنا الإثارة الفنيّة والإمتاع، كما أنّ عدم ذكر اسم هذا الشخص الذي يجيب المنصور عن أسئلته وجعله شخصيّة مجهولة (أحد الجالسين)، يُوحي بأن ما يُقال هنا أهم من القائل، وما يحدث أهم من الفاعل .

٢ – الخبر المناميّ :

لا يخفى أنّ الرؤيا في حقيقتها هي " فعل باطنيّ، [وهي] مجموعة من الأحداث المتخيّلة في النّوم، لا يمكن أن تُستنبط دلالتها أو تنكشف إلّا حين تتحوّل إلى (سرد) يقوم به الرّائي ويتواصل به (قصّاً) مع طرفٍ آخر" (٢٤)، ولذا فقد دفعت متعة الحكي الرّائي إلى " أن يتحوّل إلى راوٍ، يتكفّل بقصِّ ما رآه في نومه على الآخرين، ومن هنا تتحوّل الرؤيا إلى نصٍّ يُحكى، يعمد فيه الرّاوي إلى سرد ما رآه كما رآه تماماً، ولا يكلّف نفسه مشقّة التنسيق إذا افتقد النّظام، أو الزيادة أو النقصان إذا أساءه امر ممّا رأى. ولعلَّ هذا الشرط هو الذي يؤسّس لقبولٍ من المتلقّي، لأنّه يعبّر عن صدق الرّؤيا حتى وإن ورد في عرضها ما لا يمتّ للواقع بصلة " (٢٥).

وللمنام "منطق يختلف عن منطق الواقع فما يُقبل حدوثه في المنام يُستعصى قبوله في الواقع وخاصّة إذا تداخلت فيه الكائنات الماديّة وغير الماديّة" (٢٦)، فيُجسّد المنام فضاءً تفصحُ به الذّات عن رغباتها الدّفينة فيكون عاملاً وظيفيّاً في إعادة التوازن والاستقرار النّفسي للرائي(٢٧).

وقد زخرت كتب (التراجم) للصّفدي بالكثير من النّصوص التي يَحتلُّ فيها المنام مكانة متميّزة، منها مثلاً هذا الخبر: **" قال أبو عبيدة: رأت أمّ جرير في نومها وهي حامل به كأنّها ولدت حبلاً من شعر أسود، فلما وقع جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثير فانتبهت مذعورة، فأوّلت الرؤيا، فقيل لها تلدين غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشدّةٍ وشكيمةٍ**

وبلاءٍ على الناس. فلما ولدته سمّته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. والجرير الحبل"[٢٨]. تشكّل رؤيا أمّ جرير المناميّة في هذا الخبر استباقاً سرديّاً يمثّل مَلْمَحاً بارزاً يؤطّر الخبرَ عامّة، يتمثّل هذا الاستباق بإخبار أمّ جرير بولادة غلامٍ شاعرٍ قبل ولادته. وهذا الشاعر المعروف بالهجاء (جرير) لم يسلم من شرّه وبلائه الناس حتّى قبل ولادته ليهاجمهم في المنام وهو أشبه بحبلٍ أسودٍ يمرّ على عنق هذا الشخص أو ذاك بغية خنقه والتضييق عليه، وفي هذا إشارة صريحة إلى هجائه المرير. ويُختتم هذا النصُّ المناميّ بتأويله من قبل المتلقي له، إذ إنّ خصوصيّة تأويل المنام" تكمن في كون المتلقي يضطلع بدور المؤوّل، ويتجاوز دور المتلقي إلى دور المؤوّل من خلال تقديم تأويل ملحوظ وملموس يدخل بدوره ضمن بنية نصّ الحلم"[٢٩]، كما ذكر في النصّ أعلاه، إذ يُؤوَّل المنام بأن أمّ جرير سَتَلِد غلاماً شاعراً ذا شرٍّ وبلاءٍ على الناس، مما يدفع أمّه إلى تسميته جريراً باسم الحبل الذي رأته في منامها إيماناً منها بحقيقة هذه الرّؤيا و صحة تأويلها ، فتتجسّد الوظيفة التنبؤيّة واضحة في هذا الخبر.

وقد شغلت الأخبار المناميّة حيزاً كبيراً من كتب (التراجم) للصّفدي (٣٠)، حيث تتفوق نسبة ورودها في هذه الكتب على الأخبار الغريبة ، والأخبار العجيبة .

٣ - الخبر الغريب (التخييلي) :

يعرّف الغريب بأنّه " ما يرد في نصٍّ سرديّ من أحداث أو ظواهر خارقة يمكن تفسيرها عقليّاً " [٣١]، فالخبر الغريب يمكن أن يلقى تفسيراً على وفق قوانين الواقع. ويكون الخبر غريباً حين يفوق التجربة أو يوازيها فنكون أمام عوالم جديدة تتميّز بغرابتها عمّا هو أليف وتنزاح عمّا هو متداول ، فيجعلنا هذا الانزياح في منطقة التماس بين ما هو واقعي وما هو تخييلي [٣٢].

تظهر في النصّ (الغريب) أحداث يبدو ظاهرها خارج نظام الألفة ولكنّها سرعان ما تنتهي إلى الانضواء ضمنه ، وتوجد في النصِّ الغريب وقائع تشكّك بقدرة نظام الألفة على تفسيرها، ولذلك فإنّ الشّك في نسبة النصّ إلى عالم الواقع يبدو في أولى درجاته داخل النصّ الغريب، ففي الغريب لا يُتّخذ الموقف تجاه النصّ إلّا في نهاية النصّ نفسه [٣٣]. ومن النماذج التي يمكن أن نسوقها للاستشهاد على الخبر الغريب، هذا الخبر: **" قام [ابن القزويني الزاهد] ليلة يستسقي ماء لوضوئه ، فطلع الدّلوُ ملآن دنانير ، فردّه إلى البئر وقال ما طلبت إلا ماءً ، ما طلبت دنانير "** [٣٤] ، إذ تغيب في هذا الخبر الإحـالة المرجعية للزمان فيكون مجهولاً (قام ليلةً)، وأمّا خرق التوقّع الحاصل من استخراج الدلو من البئر ملآن دنانير لا ماء، فهذا ما يؤدّي إلى تحطيم الألفة بين الخبر والمتلقي ممّا يولّد الحكم عليه بالغرابة .

٤ – الخبر العجيب (التخيّلي) :

يرى تودوروف أنّ العجائبي " هو التردّد الذي يحسّه كائن لا يعرف غير قوانين الطبيعة، فيما يواجه حدثاً فوق- طبيعي حسب الظاهر، إنّ مفهوم العجائبي يتحدّد إذن بالنسبة إلى مفهومي الواقعي والمتخيّل" [٣٥]، ويتعلّق هذا التردد الذي أشار إليه تودوروف بالقارئ الذي يتوحّد مع الشّخصية، فلا بدَّ أن يقرر أحد الأمرين، فإذا قرّر انّ قوانين الواقع تظلّ غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة، فإنّ الأثر ينتمي إلى جنس الغريب، أمّا إذا كان ينبغي قبول قوانين جديدة للطبيعة يمكن أن تكون الطبيعة مُفسَّرة من خلالها فإنّ الأثر يدخل في جنس العجيب [٣٦].

وقد عرّف سعيد علوش العجائبيّ بأنّه: "١- شكل من أشكال القصّ تعترض في الشخصيّات بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع التجريبي.٢- وتقرّر الشّخصيّات -في هذا النّوع- ببقاء قوانين الواقع كما هي"[٣٧]. فالخبر العجيب (التخيّلي) يأخذ الطابع العجائبي " عبر رصد الراوي عوالم خارقة لا يقبل بها ذهن المتلقي " [٣٨].

وانطلاقاً من تحديد يقطين لأنواع الخبر فإنّ الخبر يكون عجيباً حين يتجاوز التجربة ويفوقها، إذ يتم خلق عوالم جديدة تقوم على (التخيّل) من خلال اختراع أشياء لا وجود لها في عالم التجربة [٣٩]. وعلى هذا الأساس فإنّنا نصادف في (تراجم) الصّفدي أخباراً تتحدّث عن شخصيّات وكائنات عجيبة لا وجود لها في العالم المحسوس كـ (الجن ، والشياطين، والغيلان، والمردة، والعفاريت...)، وتتأسّس على أفعالٍ خارقة لقوانين الكون كـ(المعجزات) أو (الكرامات). وممّا وجِد في (تراجم) الصّفدي من الأخبار يكفي لتبيّن الملامح الأساسيّة التي تُدخل الخبر ضمن دائرة العجائبي ، ومنها هذا الخبر : **" قال السخاويّ : قال لي [القاسم بن فِيُّرَه الشاطبي]**[٤٠] **يوماً: جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة ، فقال : فعلت كذا فسألك فقلت: والله ما أبالي بك"** [٤١]. تتحقّق العجائبية في هذا الخبر من خلال التردد الذي يحسّه المتلقي إثر حصول حدث غير طبيعي خارق للعادة ؛ إذ يُجري الشاطبي مخاطبة مع كائنٍ لا وجود له في العالم المحسوس (الشيطان) وهذا ممّا يأبى ذهن المتلقي أن يقبله لما فيه من حضور لمخلوقات من عالم آخر وعبورها إلى عالمنا المحسوس و تعاملها مع بني البشر.

نخلص في استقصائنا لأنواع الخبر في كتب (التراجم) للصّفدي إلى انّها اشتملت على (الواقعي، والمناميّ، والغريب، والعجيب) وبنسبٍ متباينة كما هي في الجدول أدناه:

نوع الخبر	عدد المرات التي ورد فيها النوع	نسبة النوع قياساً مع العدد الكلي للأخبار
واقعي	١٩٩٣	٨٣.٦
منامي	٢٧٥	١١.٥
غريب	٧٥	٣.٢
عجيب	٣٩	١.٧
المجموع	٢٣٨٢	%١٠٠

جدول رقم (١) أنواع الخبر ونسبتها في تراجم الصّفديّ

يبيّن لنا الجدول الإحصائي لأنواع الأخبار في كتب (التراجم) للصّفديّ، أنّ الأخبار الواقعيّة كان لها مكان الصدارة بين الأنواع الأخرى، لأنّ كتب (التراجم) هي في الأساس كتب تاريخية تهدف إلى الترجمة للأشخاص بصورةٍ واقعية، ونقل الحقائق بموضوعيّة، وقد ارتكزت أكثر هذه الأخبار على شخصيّاتٍ واقعيّة تاريخيّة ؛ لكي تكتسب شرعيّتها وقبولها لدى المتلقي.

وقد شكّلت الأخبار المناميّة نسبة أقل من الاخبار الواقعية، إذ صيغت بعض الأخبار محتفلة بفكرة المنام، لتكون تقنيّة جمالية قادرة على تنويع أسلوب السرد في كتب (التراجم). أمّا الأخبار الغريبة والعجيبة فقد جسّد حضورها نسبة قليلة جدّاً في (تراجم) الصّفدي قياساً بالأخبار الأخرى، إذ إنّ الإكثار منها يُخلخل واقعيّة الترجمة ويُقلّل من مصداقيّة الكلام ويخرج به من الحقيقة إلى التخييل والتخيّل، وهذا ممّا يضر بكتب التراجم أكثر ممّا ينفعها. ويأتي الصفدي أحيانا بهذه الأخبار لكسر الرتابة التي تتحقق مع الأخبار الواقعية، وللترفيه عن المتلقي، وإبعاده عن السأم و الملل ، و تحقيق الشعور بالإمتاع و الانفعال الوجداني لديه.

المبحث الثاني : آليات بناء الخبر:

توطئة :

تتشكّل بنية الخبر في التراث العربي من مكونين أساسيين هما: **السند** و**المتن** الذي يتكوّن من **استهلال** و**وسط** و**خاتمةٍ**، وسنعرض لهذه الأجزاء المكوّنة لبنية الخبر لاستجلاء نظام بنائها والنظر إلى ما يتشكّل منه النصّ من انتظام بين بداية واختتام، ومن ثمَّ الارتفاع به لإدراك ما يكون بين وحداته من ترابط بنائي في ضوء ما يميّزها من سمات، إذ إنّ النصّ ذو بدايةٍ ومجالٍ وسطٍ ونهايةٍ ، وهي نقاط يمكن التوقّف عند أيّة واحدة منها وفصلها عن بعضها ، لأنّ كلّ مكوّن من مكوناته يمثّل مَعْلَماً تتقدّم به الأحداث إن كانت حدثاً وتتعدّد به الذوات إن كانت ذاتاً [٤٢].

وتتخلّل هذه الأجزاء تقنيّة مفروضة في قسم من الأخبار، وهي تقنيّة (**الفصل والوصل**)، وستُفحَص هذه التقنيّة في الأخبار الواردة في (تراجم) الصّفدي، لبيان ما تؤديه من تداخلٍ أو تنوّعٍ فيها، ولابُدَّ من الاشارة بعد ذلك إلى (**دور الشعر في بناء الخبر**) وبيان أثره في صياغته وما يؤديه من وظائف.

١ ــ الإسناد :

يعدُّ الإسناد ركناً مهمّاً من أركان بناء الخبر في التراث العربي، والسبيل الوحيدة للتثبّت من صدق وصحة انتساب الأخبار القديمة [٤٣]، فهو " عملية يقوم بها الراوي تتمثّل في إنشاء خيط واصل بينه وبين مصدر الخبر " [٤٤] إقناعاً للقارئ بصدق ما يقوم بروايته ، لذا كان السند " الصق بالخبر من غيره " [٤٥]. ويرى الدكتور محمد القاضي أنَّ دراسة الأخبار بالاقتصار على متونها أمرٌ مجافٍ لطبيعة الخبر، ومخلٌّ بدراسته؛ لأنّه يهمل مدخلاً مهمّاً من المداخل التي تؤدي إلى فهم هذا الضرب من الابداع، وهو (الإسناد)[٤٦]. وقد عُدّ الجانب الأخباري في الأدب العربي واحداً من أبرز الجوانب المعرفيّة التي عُنيت بالإسناد والتوثيق عناية كبيرة، فالإسناد "سمة من سمات تراث الأمّة العربيّة الأخباري القصصي" [٤٧]، لأنّه -بشكل أو بآخر- يشكّل قناعاً يختفي وراءه الكاتب ليحكي ما يُريد، فالكاتب من خلاله يتخلّى عن التحمّل المباشر للكلام، ويلقي بعهدته على غيره [٤٨].

ويمكن بيان موقف الصّفدي من الإسناد في نصوصه الأخباريّة، بتقسيمها على قسمين كبيرين، هما:

<u>الأوّل</u>: الأخبار المسندة: وتكون هذه الأخبار قليلة بالنسبة إلى الأخبار غير المسندة. وتنقسم هذه الأخبار على قسمين أيضاً ، هما:

١– ما يهتمّ بإسناده بشكلٍ خاص: منها هذا الخبر **" قال شيرويه: سمعت أبا جعفر بن محمد بن الحسين الصوفي يقول سمعت الأبهري يقول سمعت أبا علي القومساني يقول: رأيت ربَّ العزة في المنام سنة إحدى وثمانين فناولني كوزين شبه القوارير فشربت منهما فانتبهت وأنا أتلو هذه الآية {{وسقاهم ربهم شراباً طهوراً}}[الإنسان ٢١] ورأيت مرة رب العزة في المنام في أيام القحط فقال لي: يا أبا علي لا تشغل خاطرك فإنك عيالي وعيالك عيالي وأضيافك عيالي. توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة "**[٤٩]، إنَّ عمليّة الإسناد هذه تستلزم بالضرورة الإيحاء بأنّ ما يُسرد هو حقيقة وقعت في زمانٍ ومكانٍ معيَّنين، وكلّ ما قام به الراوي إنّما هو إعادة التذكير بتلك الحادثة التي ينصّ على أنّه سمعها من شخصٍ يُعرف بصدقه وأمانته [٥٠]، والصّفدي في هذا الإسناد كأنّه يريد أن يُلقي عهدة الكلام على غيره ويُقنع القارئ بأنّه مجرد ناقل للخبر.

٢– ما يتهاون في اسناده بشكلٍ أو بآخر : إذ لا يُفتتح بصيغةٍ من صيغ الإسناد التي سبقت ، بل قد يُفتتح الخبر بصيغٍ مبنيّةٍ للمجهول (يُقال، حُكي، رُوي...)، ومنها هذا الخبر مثلاً **" يُحكى أنَّ المبرّد حدَّث سليمان بن وهب عن الحسن بن رجاء بشيء ثم قال بعده : وكان صدوقا . فقال له سليمان : كان الحسن أتْيَهَ وأصْلَفَ وأنْبَلَ من أن يكذب "** [٥١]، إذ يُبتدأ هذا الخبر بصيغة مبنية للمجهول (يُحكى)، فبناء الفعل للمجهول وحذف الفاعل وإخفاؤه هنا لأسباب، قد يكون منها الخوف من الحسن بن رجاء وبطشه، فقد ذكر الصّفدي في ترجمته أنّه كان متكبّراً متجبّراً .

أو قد يذكر الصّفديُّ الراوي الأوّل فقط من دون سلسلة السند، كما في هذا الخبر **"وقال أبو بكر الخبّاز : عادلت الفقيه أبا زيد [الفاشاني الشافعي] من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة "** [٥٢] .

<u>الثاني :</u> غير المسندة :- إذ يُفتتح نصّ الخبر مباشرةً من دون قيد الرواة، إذ إنّ أهميّة الإسناد في الأدب أصبحت ثانوية، بل لقد اتجه تدريجيّاً إلى إهماله وإبطال ذكره، لأنّه " صار جزءاً من تقاليد البنية الثقافية ، ولم يعُد يُنظَر إليه على أنّه وسيلة لتحقيق المعرفة ، بل صار مظهراً، تفرض العادة وتقاليد الرواية وجوده " [٥٣]. وهكذا فإنّنا نجد أنّ أكثر الأخبار الواردة في كتب (التراجم) للصفدي تنضوي تحت هذا القسم، إذ تُبتدأ بفعلِ الحدث مباشرة، وهي توحي بالبت، ولعلَّ إيراد الصّفدي لكثير من الأخبار غير المسندة كان بسببين، الأوّل منها : يتمثّل في رغبته في دفع السأم والملل عن القارئ لتراجمه، سيّما وأن هذه الكتب (التراجم) هي كتبٌ ضخمة يُترجم فيها لجميع فئات المجتمع (ملوك، وأمراء، ووزراء، فقهاء، أدباء، نحاة ، كتّاب، شعراء، مغنّين، أطبّاء، حكماء، عقلاء...)، و الآخر: أنّ الثقافة أعطت هذه الأخبار فرصة الحضور وإن لم تتقيّد بقيد السّند ، إذ إنّ شهرة الأخبار تُقلّل من أهميّة السند ، فتُنقل لشهرتها[٥٤].

وتحتلّ هذه الأخبار- غير المسندة ـ موقعاً كبيراً في (تراجم) الصّفدي، منها مثلاً هذا الخبر:" **عاد حماد بن سلمة سفيان الثَّوريّ فقال: يا أبا سلمة، أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيِّرت بين محاسبة الله ومحاسبة أبويّ لاخترت محاسبة الله تعالى ، لأنه أرحم لي من أبويّ"** [٥٥]، يبدأ الخبر بالفعل مباشرة من دون الإسناد، و ينبني هذا الخبر على صيغتي الاستخبار والإخبار، يسعى من خلالها (حمّاد) إلى عرض موقفه من مسألة الغفران موكّداً

رحمة الله الواسعة، وفي هذا النوع من الأخبار تتمظهر الوظيفة الوعظيّة التي يستخلصها المتلقي من سرد الخبر بطريقة إيحائية .

ومثله أيضاً هذا الخبر " **أدركت [سمراء بنت نهيك الأسدية] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت تمرّ بالأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس عَلَى ذَلِكَ بسوط كَانَ معها** " [٥٦] ، فالحدث في هذا الخبر قوليّ وفعليّ هدفه الوعظ والإرشاد.

٢- الاستهلال :

توجّهت العناية البلاغية والنقدية لدراسة الاستهلال ، بوصفه المطلع الدّال على المعنى، ويسعى إلى إثارة السامع وتحريك الكثير من الكوامن في نفسه [٥٧] . ويُمثّل الاستهلال واحداً من المحاور المهمة التي يرتكز عليها الخبر ؛ إذ يُفتتح الخبر بمقدمةٍ تؤسّس لما يأتي من وحدات في نسيج النصّ الخبري وتؤدي دوراً مهمّاً في تنظيم مجرى الوحدات السردية في أفقٍ معلوم وتكون مسؤولة عن الشروع في الحكي والإنباء بتنوعاته [٥٨] . وإذا نظرنا إلى النص الأدبي على أنه وحدة نسيجية مترابطة تتناسب فيها العلاقات العضوية لتكون كلاً موحداً يشد بعضه بعضاً ويؤول بعضه إلى بعض ، أمكننا إدراك القيمة التي ينهض بها الاستهلال في الإيذان والتلميح بالقابل من الوظائف والأحداث [٥٩]

يستهلُّ السّرد كثيراً بالعبارات (حدثني، أخبرني، بلغني، زعموا، ذكروا، قال، يقولون...) وهي عبارات سردية لها دلالتها الخاصة ودورها في بناء النص السردي ، ومهما كانت صيغها الواردة فيها، فإنّها تعد ادوات سردية مهمة [٦٠] ؛ لاتصافها بعدة امور منها :

١- أنّها تفصح عن طابع المتن الأدبي ، فهي تبعد المسرود عن التوثيق والتاريخية وتوحي بأنّ الخبر سوف ينحو منحىً حكائيّاً فنيّا [٦١] .

٢- أنَّها " تعلن للمتلقي أنّ السرد قد بدأ وتُحدّد نوعه " [٦٢].

٣- أنّها تكشف عن وجود راوٍ أوّل يتقدم الرواة المذكورين سالفاً بتلك العبارات ، فالذي ابدع الخبر هو الذي ابدع معه تلك العبارات ، ومما يؤكد ذلك (ياء المتكلم) التي يصطنعها الراوي في بعض عباراته الاستهلالية ، إذ تدل على انه هو الذي يروي، وهو المستحوذ على خيوط الحدث، وهو إنّما يصطنع تلك العبارات لأنّها تحيل على شكل سردي مفتوح، غير جاهز ولا محدود، فهو مهيأ لتقبل شيء من الزيادة والنقصان، وتقبل شيء من الاضافة والتحوير في الشريط السردي ، فللراوي ، بوساطة ادوات السرد تلك، أن يبدع في سرده، ويضيف في حكيه، وكأنه مدفوع بشكل غير مباشر إلى تكملة ما الفاه ناقصاً، وملء ما وجده فارغاً ، والسمو بما رآه مسفّاً هزيلاً، وضحلاً قليلاً [٦٣].

٤- أنَّها توحي بعودة الراوي الرئيس إلى الوراء ، ليسرد للمتلقين ما يزعم أنّه كان قد سَمَعَهُ من الراوي الذي قبله، والذي لا يُعدّ شخصاً تاريخيّاً، وإنّما مجرد كائن ورقيّ يستظهر به السارد لمنح إبداعه شيئاً من الواقعية التاريخية ، وبذلك فان إسناد الخبر إلى راوٍ أو إلى شخصية تاريخية ، على حد سواء، لا ينبغي ان يعد حجة على وجود تلك الشخصية، ولا على ثبوت اسناد النص المسرود عنها على الحقيقة، وانما هي سيرة كان يفزع اليها الكتّاب

والسّاردون لإثبات تاريخية الفعل الادبي، وإضفاء شرعية الواقعية على وجوده، في غياب التقليد الابداعي خارج مملكة الشعر[٦٤].

ويبدو أنّ الراوي قصد بهذا الاستهلال القائم على الاسناد المتصدّر بتلك العبارات (زعموا ، قالوا ...) إلى ايهام المتلقي واثارة اللبس بين خيالية تلك الأخبار وواقعيتها، ومن ثم حمله على تصديق الخبر، فضلاً عن انها تخلق نوعاً من التشويق والترقب لديه لمعرفة ما اراد الراوي تبليغه بعد ان بلغه، كما أنَّ هذا النوع من الاستهلال يساعد الراوي الرئيس على توثيق بعض الأخبار - حين يرفع سندها إلى راويها الأوّل زمنياً - و على اختراع وتخيّل أخبارٍ اخرى حين ينسبها إلى سارد مجهول [٦٥]. ويمثّل الصّفدي - بالنسبة للأخبار الواردة في تراجمه – الراوي الرئيس فيها؛ لأنّه آخرهم زمنياً، فضلاً عن أنّه يتعامل مع المتلقي مباشرة، كما أنّه يُحيل على رواةٍ متنوّعين في نقل الأخبار ومتلقّينَ لها في الوقت نفسه، ويعني هذا وجود سلسلة رواةٍ، ينقل الواحد منهم عن الآخر، وهكذا تمتدُّ سلسلة الرواة ليصبح كلّ راوٍ منهم مرويّاً له وبالعكس. ومن خلال استقرائنا لكتب (التراجم) للصّفدي وجدنا تنوّعاً في مفاتيح الاستهلال السردي ، يمكن تقسيمها إلى قسمين بحسب صيغها السردية ، هما :

الأوّل :- ما يُبتدأُ بالصّيَغ النوعية المتّصلة بالكلام من حيث طبيعته الجنسيّة أو النوعيّة أو النوعية [٦٦]، ونجدها في مثل الصيغ:(أخبرني، أخبرنا، حدَّثني، حدَّثنا، أنشدنا، حَكَى، قال، كان يقال، والعرب تقول...). ومنه هذا الخبر: **" قال عثمان التميمي: رأيت جريراً وما يضم شفتيه من التسبيح فقلت له: وما ينفعك هذا وأنت تقذف المحصنات؟ فقال: سبحان الله والحمد الله ولا إلـه إلا الله والله أكبر {{إن الحسنات يذهبن السيئات}} [هود ١١٤] وعد من الله حق "** [٦٧]. ومثله هذا الخبر **" قال ابن عائشة أفضى الأمر إلى عبد الملك ، والمصحف في حِجْره، فأطبقه وقال هذا فراقٌ بيني وبينك "** [٦٨]. ومثله أيضاً هذا الخبر **" قال موفق الدين [أبو البقاء الأسدي النحوي] : وردت إلى حمص مرّة فصنع لنا رجل من أهلها طعاماً واحتفل به ، وكان في جملته قرعٌ بلبنٍ وكان إلى جانبي رجل انبسط عليه فجعل يأكل منه، ووافقه آخرُ إلى جانبه، فناديتُ صاحب المنزل : زِدْنا من الطّعام فإنَّ أصحابنا يأكل بعضهم بعضا ، فانقلب المجلس بالضحك "**[٦٩]. تُبتدأ هذه الأخبار بمقدماتٍ إستهلاليّة (قال عثمان التميمي ، قال ابن عائشة ، قال موفق الدين) تعلن للمتلقي أنّ الخبر قد بدأ ، وتؤسّس لما بعدها من وحداتٍ سردية في نسيج النص ، ونلحظ أن أكثر الأخبار المسندة في (تراجم) الصّفدي تهيمن عليها صيغة (قال) هذه الهيمنة تعطي انطباعاً بأنّ المقام السردي أصبح أداةً لإيراد القول ، وهذه ظاهرة مهمّة تكشف عن سرٍّ من أسرار الخبر الأدبي يتمثّل في انقطاع السردية فيه بحلول القول المقصود ؛ إذ إنّه مركز الثّقل في الخبر وفيه يكمن مبرّر وجوده [٧٠] .كما نجد حضوراً لافتاً لصيغٍ مشتقة من صيغة (قال) مبنية للمجهول (قيل ، يقال ، كان يقال) ، وهي صيغ تحاول التمويه في التدليل على القائل ، فلا يُعرف مَن هو ؟ وما مرجعيّته ؟ فتترك القارئ أمام تفسيراتٍ عدة ؛ لأنّها صيغٍ مفتوحة لا تُعرِّف بالقائل .

الثاني:- ما يُبتدأ بالحدثِ مباشرةً، فلا يُسبق بصيغةٍ من الصيغ السابقة، ولا تُترك بينه وبين الراوي مسافة زمنيّة. ويظهر هذا النوع من الاستهلال في (تراجم) الصّفدي في الأخبار غير المسندة، ومن هذه الأخبار:**" وفد خالد [بن هشام المخزومي] على الوليد بن عبد الملك، فسابق الوليد بين الخيل - وكان يجزع إذا سُبِق ، فجاء فرس خالد سابقاً، فقال الوليد: لمن هذا**

الفرس؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين التي أُهديت له البارحة. فقال : وصل الله رَحِمك، وقد قبلنا هديتك، وسَوَّغناك سَبْقَك وعوَّضناك منه ألف دينار " [٧١]. ومثله أيضاً هذا الخبر: **"أوصى [الناصر ابن عبد المؤمن] عبيده وحرسه: أنّه من ظهر لكم بالليل فهو مباح الدم، ثم أراد أن يختبرهم فسكر ليلة وقام يمشي في بستانه فجعلوه غرضاً لرماحهم فجعل يقول : أنا الخليفة! أنا الخليفة! فلم يمكنهم استدراك الفائت، فمات سنة عشر وست مائة "** [٧٢] .

يُسْتهلّ هذان الخبران بالفعل مباشرة (وفد ، أوصى) وهي ليست من أفعال الإسناد أو الاستهلال ، لكنها تدلّ على دقة المؤلف في اختيارها ، وبراعته في ترتيب الأحداث ، إذ إنّ ابتداء المؤلّف أخباره بالفعل مباشرة يحدّد موقف المتلقي في انفعاله وانسجامه معها أو عدمهما ، منذ بداية الخبر ، فتتحقق مُتعة الخبر وسرديته . كما أنّ الأفعال بطبيعتها الحركيّة تعطي للاستهلال سمة مميزة ، وتُهيّء لتوالي الأفعال ، فهو لا يكتفي في تقديم هذين الخبرين بالحدث فقط ، بل أنّهما يعتمدان على القولِ أيضاً ، إذ يتراجع دور الاستهلال الحدثي إلى الوراء ليفسح الطريق لفعل القول ليؤدي وظيفته ، فقوله في الخبر الأوّل **" فقال الوليد: لمن هذا الفرس؟ "** يؤسّس للخبر الانفتاح على المحاورة التي ستقوم بين الوليد و بين خالد بن هشام ، والتي كانت بسبب سبق فرس خالد لفرس الوليد ممّا يُثير غضب الوليد ، فيسارع خالد بتدارك الأمر بقوله : **"هذا فرس أمير المؤمنين التي أُهديت له البارحة "** ، فيتخلّص من هذا الموقف بطريقة ذكيّة ، ممّا يؤدي إلى قبول الهدية وإعطائه ألف دينار عِوضاً عن فرسه . وكذلك قوله في الخبر الثاني: **"أوصى الناصر عبيده وحرسه أنّه من ظهر لكم بالليل فهو مباح الدم "** ، فإنّه لم يكتفِ فيه بحدث الوصيّة ، بل أراد أن يختبرهم فسكر وقام يمشي في بستانه فجعلوا يرمونه بالرماح ، ممّا يفتح الباب أمام الخبر ليؤسّس نفسه على فعل القول **" فجعل يقول: أنا الخليفة! أنا الخليفة! فلم يمكنهم استدراك الفائت "** فتكون النهاية غير المتوقعة بموت الخليفة (الناصر).

٣- الفصلُ والوصلُ :

ينتمي محور (الفصل والوصل) إلى المباحث البلاغية، وقد احتل منزلة كبيرة في كتب البلاغة والنقد لما له من دور في بيان الكلام و بلاغته وجمالياته، فقد أولى الجاحظ هذا المبحث أهمية كبيرة حتى عدَّ البلاغةَ على سعة مباحثها عبارة عن " معرفة الفصل من الوصل"[٧٣]، ومُشيراً إلى قابليّة هذا المبحث على الانفتاح على طرائق التفكير الكتابيّ وأساليبه .

إنّ الفهم المتعارف عن الفصل والوصل هو العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يُصنع فيها من العطف والاستئناف، والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها، فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى [٧٤]. لكنّ بحثنا سيتوجه توجّهاً آخر غير هذا التوجّه التقليدي لمعنى الفصل والوصل ومواطنهما في الأخبار؛ إذ لا تقتصر المعالجة على آلية الربط بين (الجُمَلِ) أو الفصل بينها، لأنّ هذا الفهم لا يكون مُثمراً كثيراً إذا ما عولجت به الأخبار موضوع الدراسة، ولا يُعطي النتيجة المؤمّلة منه، بل ستتوجّه المعالجة للبحث في آلية الربط بين الأخبار ككلّ بشكلها الحَلَقيّ، ممّا يجعل هذا المحور (نظاماً) بلاغياً تترتب على أساسه أجزاء القول وتنتظم مفاصله، والتأمل في مواضع الفصل والوصل في أخبار كتب (التراجم)، ودراسة خصائصها، يستدعي التوجّه لبيان جانبٍ من نظامها السردي

وانتظامها الجمالي [٧٥]، والمعالجة بهذه الطريقة توسِّع دائرة الفهم ولا تُبقيها على تلك الحال الجامدة.

إنّ الوصل بين الأخبار في (تراجم) الصّفدي يتمُّ بطريقةِ ربطٍ تعتمدُ انتقاء بعض الأخبار التي تتّعلّق بالشخص المترجم له ، والربط بينها بحرف العطف (الواو) كثيراً ، ومنها هذا الخبر **" قال الأصمعي: لما حرَّم خالد بن عبد الله الغناء، دخل إليه ذات يوم حُنَين بن بلّوع [شيخ المغنيين بالعراق] مشتملاً على عوده . فلمّا لم يبقَ في المجلس من يحتَشِم منه قال: أصلح الله الأمير، إنّي شيخ كبير السّنّ ولي صناعة كنت أعود بها على عيالي وقد حرَّمتها. قال : وما هي؟ فكشف عوده وضرب وغنَّى [الخفيف] :**

أيُّها الشامت المعيِّر بالشّـيـــ ـــبِ أقلَّنَّ بالشَّباب افتخارا

قد لبِسْنا الشَّباب غضّاً جديداً فوجدنا الشباب ثوباً مُعـارا [٧٦]

فبكى خالد حتى علا نحيبه ورقَّ وارتجع وقال: قد أذنت لك ما لم تجالس معربداً ولا سفيهاً. وكان حنين بعد ذلك إذا دُعِي يقف على الباب ويقول : أفيكم معربد ، أفيكم سفيه؟ فإذا قالوا لا، دخل " [٧٧]. بُني هذا الخبر بآلية الوصل التي جمعت بداخله خبرين صغيرين ، يشتركان بالسياق نفسه ، فالخبر الأوّل ينتهي بذروة الأحداث بقوله " قد أذنت لك ما لم تجالس معربداً ولا سفيهاً " ، وقد رُبِطَ بين الخبرين بحرف العطف (الواو) لِتُهيئ للخبر الثاني الذي ابتدأ بفعل الإخبار (كان) " وكان حنين بعد ذلك إذا دُعِي يقف على الباب ويقول: أفيكم معربد، أفيكم سفيه؟ فإذا قالوا لا، دخل " ، ففعل الإخبار الثاني لا يجيء الّا بعد إتمام الخبر الأوّل وانتهاء أحداثه ، ليطوّر سياق الإخبار ويفتح للقارئ نافذة جديدة بعدما أغلقت نافذة الخبر الأوّل.

ولا يكتفي الصفدي - في بعض الأحيان- في الوصل بين الأخبار بحرف العطف (الواو)، بل قد يستعمل حروفاً أخرى كـ (الفاء، ثمَّ)، كما في هذا الخبر:**" قال الفضل بن سليمان: كان بهلول يأتي سليمان بن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف، فجاءه يوماً فضحك منه ساعة، ثم قال له: عندك شيء نأكل؟ فقال لغلامه : هات لبهلول خبزاً وجبناً ، فأكل ، ثم انصرف، ثم أتاه يوماً آخر، فضحك منه ساعة، ثم قال : هل عندك شيء نأكل فقال: يا غلام، هات لبهلول خبزاً وزيتوناً فأكل، ثم قام لينصرف، فقال لسليمان بن علي: يا صاحب، إن جئنا إلى بيتكم يوم العيد يكون عندكم لحم؟ قال: فخجل "** [٧٨] ، إذ إنّ الرابط بين الخبرين هنا هو حرف العطف (ثمَّ) ، فبعد انتهاء الخبر الأوّل بقوله " فأكل ، ثم انصرف " ، يبدأ الخبر الثاني " ثم أتاه يوماً آخر " بمهلةٍ وتراخٍ ، وهذا ما يُفهم من قوله " يوماً آخر " وما يُفيده حرف العطف (ثمَّ) من معنى ، لتأتي الخاتمة ـ وهي المقصودة من الخبرين كليهما - فتعطي للخبر فائدته المبتغاة منه بإحراج سليمان بن علي من قِبل البهلول . وهكذا فإنَّ عملية ربط أكثر من خبر برابط حرف العطف يُمثِّل بناءً تسلسليّا للأخبار ، بحيث يتمّ فيه تنضيدها حلقيّا ، وبعُقَدٍ لا تُغْلَق واحدةٌ منها إلّا بفتحِ الأخرى بشكلٍ لا يُثير انتباه المتلقي إلى انفراط العُقَد ، أو عدم انسجامها ، إذ تُصاغ الأخبار بإحكامٍ وسبكٍ يؤدي وظائفها المؤمّلة منها أداؤها .[٧٩]

أمّا الفصل في الخبر فيقع في أكثر من مورد، ومنها أن يكون بين الخبرين اتحادٌ تامٌ وامتزاجٌ معنويٌّ ، ويسمَّى كمال الاتصال [٨٠]، ومنه هذا الخبر **" جحظة البرمكي، قيل إنّه كان لا يصوم**

شهر رمضان، قال أبو القاسم الحسين ابن علي البغدادي: كان جحظة عند أبي يوماً في شهر رمضان فاحتبسه فلما كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ودخل المستراح وجلس على المقعدة يأكل واتفق أن دخل أبي فرآه فاستعظم ذلك وقال: ما هذا؟ قال أفُتُّ لبَنات وَرْدان ما يأكلون فقد رحمتُهم من الجوع" [٨١]، إذ فُصل بين الخبرين؛ لأنّ بينهما اتحاد تام وامتزاج معنويّ، بحيث أُنزِل الخبر الثاني من الأوّل المنزلة نفسها، بأن كان الخبر الثاني مؤكّداً للأوّل، فقد كان الخبر الأوّل " قيل إنّه كان لا يصوم شهر رمضان"، يُخبرُ - بصيغةِ المبني للمجهول- بأنّ جحظة كان لا يصوم شهر رمضان، ثمّ يأتي الخبر الثاني- بالإسناد إلى معلوم - ليؤكد الخبر الأوّل، إذ إنّ عليّ البغدادي حبس جحضة يوماً في شهر رمضان، فدخل عليه في نصف النهار فوجده يأكل رغيفاً، وهذا ما يؤكّد بأنّ جحظة كان لا يصوم شهر رمضان، ويُعزّزه الإسناد إلى معلوم.

وقد يكون الفصل بين خبر وآخر بقول الصّفدي " انتهى كلام فلان . قلتُ " ، أو قد يكون بالانتهاء من الترجمة للشخص المُترجم له والبدء بالترجمة لشخصٍ آخر وعلى هذا بُنيَت بعض الأخبار في (تراجم) الصّفدي [٨٢].

٤- الخاتمة :

لقد شغلت الخاتمة مكانة مؤثرة في بناء النصّ الأدبي، وأسهمت في انتظام وحداته، فهي " آخر ما يبقى... في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه " [٨٣]. ومثلما حرص السرد العربي القديم على احترام افتتاحية معيّنة فإنّ شيئاً من التفكير يجعلنا نعتقد بأنّه يحترم أيضاً خاتمة معيّنة تؤكّد نهاية الخبر وتُثبت أهميّة الإطار [٨٤].

وكما أنّ (الاستهلال) له أهمية في بناء الخبر، فإن (النهاية) لها أهمية تستأثر باللحظة الحاسمة التي ينفك فيها الصراع بين البنية الشكلية من جانب، وبنية الموضوع التي تظهَر فيه خصائص السياق الاجتماعي من جانب آخر، وبما تحمله الخاتمة من عناصر إثارة تخيلية للمتلقي، وتحصيل الغاية ومتعة الاكتشاف ، وانفراج الأزمة، هذا فضلاً عن النهايات المفتوحة التي تفتح أفقاً متجدداً للاحتمالات والتدعيم المتكرر للظاهرة [٨٥]. وتترتّب على (الخاتمة) - التي تشكّل النهاية التي يُغلق فيها الخبر - نتائج تُفصِح عن تقبّل المتلقي للخبر أو عدمه.

وقد اشترط الكثير من النقّاد القدامى مُراعاة (الخاتمة) والعناية بها؛ لذلك تعدّدت خواتيم الأخبار وتنوّعت، فصارت تُختَم مرةً بآيةٍ قرآنية أو بحديثٍ نبويّ شريفٍ أو ببيتٍ من الشعر أو بمثلٍ مشهور. وقد اتسمت بعض الأخبار في (تراجم) الصّفدي بهذه السمة وخُتمت بخواتيم متنوّعة، إذ لم تقتصر هذه الأخبار على السّرد فقط، بل زاوجت بين الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والأمثال، وبهذا فهي تفتح أفق التداخل بين النصوص المتنوعة ، لتُشير إلى تماسك هذه الفنون النثرية، وأنّ الحدود بينها واهية " ما يعني قدرتها على التداخل والتفاعل " [٨٦]. وفي هذا الخبر يمكن أن تتجلى هذه السمة بوضوح " **واستأذن [آدم بن عبد العزيز الأموي] يوماً على يعقوب بن الربيع وكان يعقوب على شراب وكان آدم قد تاب فقال يعقوب: ارفعوا الشراب فإن هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه، فرفع وأذن له، فلما دخل عليه قال:{{إني لأجدُ ريحَ يوسفَ لولا أن تفنِّدونِ}}**[يوسف:٩٤]، **قال يعقوب: هو الذي وجدت ولكنّنا ظننّا أنّه الذي يثقل**

عليك لتَرْكك الشراب، قال: أي والله إنّه لَيثقل عليّ، قال: فهل قلتَ في ذلك شيئاً منذ تركتَه؟ قال: قلت [الطويل]:

ألا هل فتى عن شربها اليوم صابر لــيجزيه يومـــــــــــاً بذلك قادر

شربت فلما قيل لـــــــيس بنازع نزعت وثوبي من أذى اللــوم طاهر[٨٧] **"** [٨٨]

فالخبرُ بُنيَ على التداخل والمزاوجة بين الاقتباس من القرآن والاختتام بالخاتمة الوعظيّة المتمثّلة بقول الشعر المعضّد لمضمون الخبر النثري. وتشكّل خصوصية (الاختتام بالشعر) نسبة كبيرة في أخبار (تراجم) الصفدي، إذ إنّ لِوُرودِ الشعر في موضع الخاتمة أهمية مميّزة، لأنّه يُشكّل وحدة عضوية مع نصِّ الخبر، ينتقل عبرها التّشكّل السردي من النثر إلى الشعر، من دون أن تتعثّر حركته [٨٩].

وتُخْتَم بعض الأخبار بآيةٍ قرآنيةٍ، كما في هذا الخبر" **رأس الخوارج، قَطَرِي بن الفجاءة: روي أن الحجاج قال لأخيه: لأقتلنك، قال: ولم؟ قال: لخروج أخيك، قال: فإن معي كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذني بذنب أخي، قال: هاته، قال: فمعي ما هو أوكد منه، قال: وما هو؟ قال: كتاب الله عز وجل يقول: {{ولا تزر وازرة وزر أخرى}}**[الأنعام:١٦٤]**، فعجب منه وخلى سبيله** " [٩٠]، فاقتباس النصّ القرآني هنا أصبح من بنية الخبر في الاستدلال بالحكم؛ إذ تُمثِّل الآية القرآنية الكريمة محور الخبر وغايته، وقد أدّت دوراً اساسيّاً في إغلاق الخبر وختمه بخاتمةٍ تؤدي إلى انفراج عقدة الخبر، بتخليةِ سبيل أخي قطري الذي استشهد بالآية القرآنية .

وقد يُختم الخبر بحديثٍ نبويٍّ شريفٍ، كما في هذا الخبر:" **قال الخطيب : حدثني النذير أنه دخل على أحمد بن فارس اللغوي وكان قد وُصِف له فقال له : هات يا أبا عبد الله ! قال النذير فسكَتُّ فقال ابن فارس: ما لك؟ فقال استولت عليّ صفاتُك فأنسيتني كلَّ شيء فقال: أشهدُ أنّك من فارس، أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم((لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس))**[٩١]**"** [٩٢]، فقد خُتِم هذا الخبر بحديثٍ نبويّ يعضِّد الخبر باتخاذه دور المُفسِّر ، إذ إنّ قوله " أشهدُ أنّك من فارس "، يظلُّ غامضاً لولا أنّ الراوي جاء بالحديث الشريف ليُفسِّر معنى هذا القول ، وحتى يجعل الخبر يؤدي وظيفته المؤمّلة منه .

أو قد يُختم الخبر بدُعاء، كما في هذا الخبر" **الوزير البغدادي علي بن عيسى بن داود: لما حبس كان يلبس ثوبه ويتوضأ للصلاة، ويقوم ليخرج لصلاة الجمعة فيرده المتوكِلون، فيرفع يده إلى السماء ويقول: اللهم اشهد لي أنني أريد طاعتك ويمنعني هؤلاء"**[٩٣]، إذ جاء الدعاء هنا داخلاً بشكلٍ فعّالٍ في بنية الخبر، وهو يختم أحداثه بنهايةٍ تتسق مع بنيته العامة، ليؤدي هذا الخبر الوظيفة الوعظية التي بُني لأجلها.

وتُختم الأخبار أحياناً بخاتمةٍ استفهامية تسعى إلى إثارة ذهن المتلقي، وتفتحُ أفقاً متجدداً للاحتمالات، ومنها هذا الخبر:" **قال المأمون: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم. وقيل إنّ ملاحاً مرّ فقال: أتظنون أن هذا ينبل في عيني، وقد قتل أخاه الأمين؟ فسمعها فتبسم وقال: ما الحيلة حتّى أنْبُلَ في عين هذا السيد الجليل؟! "** [٩٤] ، إذ يأتي الاستفهام في هذا الخبر أسلوباً يدخل في بنيته، ويؤدي دوراً وظيفيّا يتمثّل في ختم الخبر بطريقةٍ تُثير خيال المتلقي، ودفعه إلى تحصيل الغاية ومتعة الاكتشاف أثناء محاولته الإجابة عن السؤال المطروح،

فالمأمون يسأل الملّاح عن الحيلة التي تجعله ينبل في عينه وهكذا فإن طرح السؤال في الخبر، يجعل النهايةَ مفتوحة، مما يحقق المتعة الفنيّة، إذ إنّ الإجابة تكون مختلفة من متلقٍ إلى آخر.

وقد يوظّف الصَّفدي في نهاية السرد الخبري أحيانا صيغة (الله أعلم)، كما في هذا الخبر **"محمد بن يحيى المنصور بالله أبو عصيدة... ومات أبو عصيدة شاباً ، لقّب بذلك لأنه عمل في سماط له عصيدةٍ عظيمةٍ في وعاء سِعَته تفوق العِبارة، في وسطه بركة واسطة مملوءة من سمن ويليها خندق من عسل ثم خندق من دهن ثم خندق من دبس ثم خندق من زيت ثم خندق من رُبَّ سبعة خنادق والله أعلم"** [٩٥]، فقد ختم الصفدي هذا الخبر بصيغة (والله أعلم) وهي صيغة تُحرِّر "من مكيدة المتن وفتنته، وتترك القارئ يستنطق ما يريده " [٩٦]، مع كونها تعلن عن تبرئة ذمة الصّفدي عن المنقول ، فهو مجرد ناقلٍ للخبر .

٥- دور الشعر في بناء الخبر :

بُنيت أكثر المؤلفات السرديّة القديمة على المزاوجة بين الشعر والنثر، لأجل دفع السأم والملل عن القارئ. ويمكن ملاحظة أنَّ هيمنة الشعر على الأدب عامة والأخبار خاصة، قد ظهر في صورٍ مختلفة تؤكّد جميعاً أنّ الخبر إنّما اتّخذ الشعرَ وسيلة للدخول في نطاق المنظومة الأدبيّة، ولهذا كان الرّواة يتصيّدون من الأخبار ما له صلة بالشعر، إذ إنّ في هذه الأخبار احتفال بالشعر، يتجاوز الغاية التزويقيّة إلى جعله الغاية الأولى التي يسعى إليها الخبر[٩٧].

لقد "حافظ الشعر على مكانته في نفس الإنسان العربي يصوغ به تجاربه، ويعبّر به عن مشاعره ويُكثّف أفكاره، ولذلك كان لا بُدّ أن يلقي ظلّه على النثر أيضاً" [٩٨]، داخل البنية السردية، من غير أن يشكّل ذلك عائقاً داخل السرد. ويرى الدكتور محمد القاضي أنّ الشعر من أكثر الفنون تأثيراً في نشأة الأخبار، إذ إنّ بينه وبين الخبر علاقة قديمة متقلِّبة، يضطلع فيها الشعر بدور المثبّت لصحة الأخبار ، فهو دليل يؤكّد وقوع الأحداث وواقعية الشخصيات [٩٩].

وقد اشتملت كتب (التراجم) للصّفدي على عددٍ كبيرٍ من الأبيات الشعرية ، والتي يمكن أن تُعدّ مكمّلةً للنثر في أداء وظائفه ، وقدرته على الإبلاغ وإيصال الصورة إلى المتلقي، إذ لا تكتمل التجربة الجمالية لكتب (التراجم) بالنثر فقط. فعلى الرغم من أنّ النثر، بوحداته الخبرية، يؤدي وظائفه كاملة، الّا أنّ المتعة في هذه الكتب لا تتكامل إلّا بوجود رديف النثر، وهذا ما يُحرّك مؤشر الامتاع داخل هذه الكتب، بما يقترحه من أساليب وتقنيات منتقلاً بين الشعر والنثر، وهما يعملان معاً على تجسيد هذه الوظيفة الإمتاعية وبلورة حضورها [١٠٠]. والصّفدي بتعشيقه لأخباره بالكثير من الأشعار، كأنّه يحاول أن يشدّ بها أخباره ويمنحها القوة لتأكيد صحتها، إذ إنّ القول الشعري يتجلى حضوره -أحياناً- عندما ترغب الشخصيّات في التعبير عن موقفٍ ما، أو تهرب من وضعٍ مأزوم معيّن[١٠١]، فتأتي بالأشعار لتأكيد صحة الأخبار.

ويتبيّن دور الشعر في بناء الخبر من خلال معرفة المواقع التي تشغلها النصوص الشعرية بالنسبة للمساحة النصية للأخبار، وقد أجملها الدكتور لؤي حمزة عباس في ثلاث نقاط هي:

١- الموقع الأوّل: إذ يُستحضر فيه الشعر بعد إحدى العتبات النصيّة -التي تؤذن بالتحوِّل من النثر إلى الشعر، مثل قوله: وفي ذلك اقول، فقلت في ذلك، وفيه أقول... - فور الانتهاء من ذكر الخبر، وهو موقع تُقدَّم من خلاله النصوص الشعرية في استجابتها لإرادة الخبر وهو

يبدأ وينتهي عند نقطتين معلومتين، وليس ثمَّة وشائج قوية - في هذا الموقع- تنظم العلاقة بين الخبر والشعر غير الوشائج الدلالية، فالشعر يبدأ بعد أن يُنجز النثر مهمته ويقول كلمته [١٠٢]، كما في هذا الخبر " **الحسين بن أبي منصور بن حرّاز، قال : خرجت مرةً مع الكامل إلى الصيد، فنهض بالليل لصيد الطير، وأمرني بالكون معه. فقلت: يا مولانا لا أحسن الصيد ولا أحبّه فاعفني. فلم يقبل، ومضى بسفنه ومن معه وتركني وأمر رجلاً من الحرس أن يكون مني بحيث أن يرى ما يكون مني. فنمت، فلما انتبهت لم أر أحداً البتَّة. فقلت [البسيط]:**

إن كنتُمُ قد ولِعْتُم بالجفاءِ وَسَلْ لَّمتم لِـيَ الهمَّ تسليمي إلى الحَرسِ

فكلُّ ماءٍ سَرَتْ فيــهِ مراكبُـكم دمعي وكلُّ هواءٍ مزعـجٍ نفـسي[١٠٣] "[١٠٤]

نلحظ أنّ الشعر هنا استُحْضِر بعد الانتهاء من ذكر الخبر وبعد أن أنجز الخبر مهمته وقال كلمته، فالشعر يكتفي هنا بجانب من جوانب التجربة النثرية يتمثّل في عتابه على الكامل بتسليمه إلى الحرس و أمره بملازمته له ، ممّا يحدّد من فاعليّة حضور الشعر ويقلّل من قدرته على الارتفاع إلى مستوى الخبر .

٢- الموقع الثاني: يَقْطَع الشعر فيه، بعد إحدى العتبات المذكورة، مجرى الخبر، ثمّ تتواصل الحركة السرديّة بعد انتهاء النصّ الشعري، ويستمرّ تصاعد حدثه، [١٠٥]، كما في هذا الخبر: **"غضب الرشيد على عُلَيَّة بنت المهدي، فأمرت أبا حفص الشطرنجي شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها، ويسأله الرضى عنها، فقال [البسيط]:**

لو كان يمنعُ حسنُ الفعل صاحبَه مـــــن أن يكونَ له ذنبٌ إلى أحَدِ

كانت عُلَيَّة أبرا الناسِ كلّـــــــهمُ من أن تـــــكافَى بسوءٍ آخِرَ الأبدِ

ما لي إذا غبتُ لم أُذْكَرْ بواحـدةٍ وإنْ سقمـــتُ فطال السقم لم أُعَدِ

ما أعجبَ الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُهُ قد كنتُ أحسبُ أنِّي قد مـلأتُ يدي[١٠٦]

فغنَّت فيه عليَّة لحناً، وألقته على جماعة من جـواري الرشيد، فغنَّينه إيَّاه في أوَّل مجلسٍ جلس فيه معهنَّ، فطرب طرباً شديداً، وسأل عن القصة، فأخبرنَه بذلك، فأحضر عليَّة، وقبَّلت رأسه واعتذرت، وسألها إعادة الصوت، فغنَّته فبكى وقال: لا غضبتُ عليكِ ما عشتُ أبداً" [١٠٧]، إذ يقطع الشعر مجرى الخبر- دون قطع المعنى- والحركة السرديّة لا تلبث أن تتواصل بعد انتهاء النص الشعري ويستمرّ تصاعد الأحداث، فالخبر يكتنفه السرد من طرفيه، ويقوم في بنائه على التعشيق بالشعر الذي يطوّر الأحداث، إذ كان الشعر جزءاً من الحدث مُحقّقاً الوظيفة المشهديّة الحوارية، كذلك كان سبباً في قبول عُليّة مرّة أخرى وحصولها على العفو وعلى المصالحة الدائمة .

٣- الموقع الثالث: وفيه يقترح الشعر، بعد إحدى العتبات المذكورة، صلة أكثر قوة بالخبر وأشدّ وضوحاً، إذ تغيب المسافة بين النثر و الشعر، أو تكاد، فينشأ نوع من التقارب الوظيفي بين كلّ منهما، فللشعر وظيفة تقترب من وظيفة النثر نفسه وهو ينقل خبراً معيّناً ويُضيء واقعة معلومة [١٠٨]، كما في هذا الخبر" **قال صاحب الأغاني: كان محمد [بن أميّة] كاتبا شاعرا**

ظريفا وكان حسن الخط والبيان كان يهوى جاريةً اسمها خداع لبعض جواري خال المعتصم وكان يدعوها ويعاشره إخوانه إذا دعوه بها اتباعا لمسرته وأراد المعتصم الغزو وأمر الناس بالخروج جميعا فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلما اصبحوا جاءهم من المطر أمرٌ عظيم لم يقدر أحد أن يطلع رأسه من المطر وكاد محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه [الوافر]:

تمادى القطرُ وانقطع السبيلُ من الإلفَين إذ جرت السيــولُ

علــى أنّي ركبتُ إليك شوقــاً ووجهُ الأرض وادِيه يجــولُ

وكــان الشوق يقتلني دليــلاً وللمشتاق معترمــاً دليـــلُ

فلــم أجدِ السبيل إلى حبيـــبٍ اودّعه وقد أفِدَ الرحـــــيلُ

فأرسلتُ الرســول فغاب عنّي فيا لله ما فعل الرســـــــولُ[١٠٩]" [١١٠]

تكاد المسافة بين النثر والشعر أن تغيب في هذا الخبر، إذ ينشد الشعر وظيفة تقترب من وظيفة النثر، فكلاهما يُريدان أن يُضيئان حال محمد بن أميّة وهو يحترق شوقاً لحبيبته التي أبعده عنها الخروج للغزو مع المعتصم، فيكاد أن يموت غمّاً لأنّه لم يفلح بالأمرين، البقاء مع حبيبته، والخروج مع المعتصم للغزو، فقد حال المطر الغزير دون خروجه، فوظّف هذا المعنى شعراً، فتطابقت التجربة النثرية والشعرية في إيضاح مضمون الخبر.

الخاتمة :

تطرقنا فيما مضى إلى أنوع الخبر وآليات بنائه في كتب (التراجم) للصّفديّ، واستطعنا الإلمام بطبيعة هذا الخبر، وكان لا بدّ أن يتمخض هذا البحث عن جملة من النتائج توصّل اليها البحث ، كان أبرزها :

١- هيمنة جنس الخبر على تراجم الصفديّ، كميّاً من حيث عدد الأخبار، وكيفيّاً من حيث أنواعه المتعدّدة، بالمقارنة مع بقيّة الأنواع النثريّة .
٢- اشتمال كتب (التراجم) للصفديّ على أربعة أنواع للخبر، هي: الواقعيّ والمناميّ والغريب والعجيب.
٣- تعدّد وظائف الخبر ومقاصده في هذه الكتب بتعدّد مقام روايته، وباختلاف الأثره الحاصل لدى متلقيه، فمن هذه الأخبار ما كانت مقصديّته (وعظيّة)، إذ سعى الى تزويد الأفراد بتجارب الآخرين، ومنها ما كانت مقصديته (معرفيّة)، إذ يحقّق للمتلقي معلومات تغذي فكره وتنمّي ذهنه، فتنقله من الجهل الى المعرفة، ومنها ما كانت مقصديّته (إمتاعيّة) عن طريق خلق الشعور بالمرح والتفكه لدى المتلقي.
٤- لقد كان للشعر دور كبير في بناء الخبر في كتب (التراجم) للصفديّ ، وهذا مما يساعد على شدّ الأخبار ومنحها القوة في تأكيد صحتها.

الهوامش :

[١] ينظر : لسان العرب ، مادّة (خبر) : ٤/٢٢٦-٢٢٧

[٢] (مصطلحات تراثية للقصة العربية) ، عبد الله ابو هيف ، مجلة التراث العربي ، ع ٤٨ ، ١٩٩٢م : ١١٢
[٣] ينظر : السرد العربي القديم – الأنواع والوظائف والبنيات : ٥٢
[٤] موسوعة السرد العربي (١) : ٤٨
[٥] ينظر : سردية الخبر العجائبي – دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي ، (رسالة ماجستير) : ٧
[٦] الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٦٨١
[٧] المصدر نفسه: ١١٤
[٨] الخبر في السرد العربي-الثوابت والمتغيرات : ٩٩
[٩] آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم - دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ،(رسالة ماجستير):٣٤
[١٠] الأشكال النثريّة القصيرة في ((عيون الأخبار)) لابن قتيبة _دراسة تصنيفيّة ، رسالة ماجستير : ١٠٥
[١١] ينظر : خزانة شهرزاد - الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة : ١٣٥
[١٢] استراتيجيّة الخطاب في أخبار الثقلاء – مقاربة تداولية ، رسالة ماجستير ، : ٢٤
[١٣] الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٥٩٤
[١٤] المصدر نفسه : ٥٩٧
[١٥] المصدر نفسه : ٦٨٦ - ٦٨٧
[١٦] ينظر : المتخيّل السردي – مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة : ١٠٨
[١٧] الوافي بالوفيات : ١٧٦/١٠ وللاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه: ١٨٩\٢٤ ، ٥٠\١٥ ، ٩٠\٢٠ . وينظر مثلا أعيان العصر وأعوان النصر : ١٥\٥ ، ١٥٣\٥ .
[١٨] ينظر : الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ١٣
[١٩] ينظر : الخبر في السرد العربي – الثوابت والمتغيرات : ٢٠٠ - ٢٠١
[٢٠] (فن الخبر في تراثنا القصصي)، شكري محمد عيّاد، مجلة فصول ، مج٢ ، ع٤، ١٩٨٢م : ١٤
[٢١] ينظر : آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم - دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ،(رسالة ماجستير): ٣٩
[٢٢] ينظر : الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٤٠٦
[٢٣] الوافي بالوفيات : ١٧٣\١٧ . و للاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه : ٢٤٠\١٢ ، ٣١٢\١٩ ، ٥١\٢٤
[٢٤] (الرؤيا في النصّ السردي)، نصر حامد أبو زيد ، مجلّة فصول، مج١٣،ع ٣، ١٩٩٤م :١٠٨
[٢٥] الحركة التّواصليّة في الخطاب الصوفي (من القرن الثالث إلى القرن السابع الهجريين) : ١٦٢
[٢٦] الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٦١٧
[٢٧] ينظر : خزانة شهرزاد - الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة : ٨٣
[٢٨] الوافي بالوفيات : ٦٢/١١-٦٣
[٢٩] السرد العربي - مفاهيم وتجليات : ٢٢٨
[٣٠] ينظر مثلاً الوافي بالوفيّات : ١٧٢/١ ، ٢٥٥/٨ ، ٧٢/٢٦ ، ١١١/٢٩ ، وينظر أيضا : أعيان العصر وأعوان النصر : ١٧٢/١ ، ٢٣٥/٢ ، ٣٤٦/٣ ، ٢٦٣/٤ ، ٦٢٢/٥ ، وينظر أيضا : نكت الهميان في نكت العميان : ١٥١ ، ٢٠٦ ، ٣١٢ ، وينظر مثلا : الشعور بالعور : ١٦٥ ، ٢٠٦ .
[٣١] معجم السرديات : ٣٠٠.
[٣٢] ينظر : الكلام والخبر - مقدمة للسرد العربي : ١٩٩ .
[٣٣] ينظر : (تجنيس العجائبي) ، لؤي علي خليل ، مجلة (علامات) ، ج٥٧ ، م ١٥ ، ٢٠٠٥م : ٣٩١
[٣٤] الوافي بالوفيات : ٢٣٤/٢١ ، للاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه : ١٢١/٣ ، ١١١/٥ ، ١٤٦/٩ ، ٩٢/١٤ ، أعيان العصر وأعوان النصر : ٦٣٤/١ ، ٥٠٨/٤ ، نكت الهميان في نكت العميان : ٤٠ .
[٣٥] مدخل إلى الأدب العجائبي : ٤٤.
[٣٦] ينظر : المصدر نفسه : ٥٧.
[٣٧] معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة : ١٤٦.
[٣٨]خزانة شهرزاد - الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة :١٣٦.
[٣٩] ينظر : الكلام والخبر – مقدمة للسرد العربي : ٢٠٠.

(٤٠) ينظر في ترجمته : الوافي بالوفيّات : ١٠٨/٢٤ .
(٤١) نكت الهميان في نكت العميان : ٢٢٩ .
(٤٢) ينظر : سرد الأمثال – دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية : ٤٣ - ٤٤
(٤٣) ينظر : موسوعة السرد العربي : ٤٥
(٤٤) الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٣١٠
(٤٥) السرد العربي القديم – الأنواع والوظائف والبنيات : ١٧٤
(٤٦) ينظر : الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية : ٢٢٥
(٤٧) السرد عند الجاحظ – البخلاء نموذجاً ، أطروحة دكتوراه : ٣٧
(٤٨) ينظر : الغائب - دراسة في مقامات الحريري : ٨٤
(٤٩) الوافي بالوفيّات : ٤٢/٨-٤٣ . وللاستزادة ينظر مثلاً المصدر نفسه : ١٨١/٧ ، ١٤٦/١٣ ، ٩١/١٦
(٥٠) ينظر : فن الخبر في كتاب لطف التدبير – دراسة وظائفية ، اطروحة دكتوراه : ٧
(٥١) الوافي بالوفيّات :٨/١٢ .وللاستزادة ينظر مثلا:المصدر نفسه: ٧٨/٦ ،٨٠ ، ١١٥/٨ ، ١٤٤/٩ ،١٢٩/١٥.
(٥٢) المصدر نفسه : ٥٢/٢
(٥٣) السردية العربية : ٤٤
(٥٤) ينظر: آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم-دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، (رسالة ماجستير) : ٤٥
(٥٥) الوافي بالوفيات : ٩٠/١٣
(٥٦) المصدر نفسه : ٢٧٤/١٥
(٥٧) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٩٧/١ .
(٥٨) ينظر : بلاغة التزوير – فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم : ١٢٩
(٥٩) ينظر : بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات، والوظائف : ٨٦
(٦٠) ينظر : السرد عند الجاحظ – البخلاء نموذجاً ، (أطروحة دكتوراه) : ٣٦
(٦١) ينظر : (القصّ في أخبار الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي) ، البشير الوسلاتي ، مجلة حوليات الجامعة التونسية ، ع٤١ ، ١٩٩٧م : ١٢٢
(٦٢) الحكاية والتأويل – دراسات في السرد العربي : ٣٤
(٦٣) ينظر : السرد عند الجاحظ – البخلاء نموذجا ، أطروحة دكتوراه : ٣٧
(٦٤) ينظر : في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد : ١٤٩ – ١٥٠
(٦٥) ينظر : السرد عند الجاحظ – البخلاء نموذجا ، أطروحة دكتوراه : ٣٨
(٦٦) ينظر : (المجلس ، الكلام ، الخطاب : مدخل إلى ليالي التوحيدي) ، سعيد يقطين ، مجلة فصول ، مج ١٤، ع ٤ ، ١٩٦٦م : ٢٠١
(٦٧) الوافي بالوفيات ٦٣/١١
(٦٨) المصدر نفسه : ١٣٩/١٩
(٦٩) المصدر نفسه : ١٩/٢٩
(٧٠) ينظر : الخبر في الأدب العربي - دراسة في السرديّة العربيّة : ٣٥٦ - ٣٥٧
(٧١) الوافي بالوفيّات : ١٦٤/١٣
(٧٢) المصدر نفسه: ١٤٨/٥ ، للاستزادة ينظر مثلا ، المصدر نفسه : ٢٨٨/١٦ ، ٣١٤/٢٤ ، أعيان العصر واعوان النصر: ٥٧٦/٤ ، ٤٥٣/٥ ، نكت الهميان في نكت العميان : ٢٢٦ .
(٧٣) البيان والتبيين : ٧٧
(٧٤) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٤٩ .
(٧٥) ينظر : سرد الأمثال - دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية : ٥٦-٥٧
(٧٦) مجموع أشعار العرب، مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج: ١٩١.
(٧٧) الوافي بالوفيات : ١٣٠/١٣

(٧٨) المصدر نفسه : ١٩٥/١٠
(٧٩) ينظر :آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم- دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة،(رسالة ماجستير): ٦٩
(٨٠) ينظر : مفتاح العلوم : ٢٥٢ .
(٨١) الوافي بالوفيات : ١٧٧/٦ - ١٧٨
(٨٢) ينظر مثلا : المصدر نفسه : ٩٥/٥ - ٩٦ ، ١٢/٧ ، أعيان العصر وأعوان النصر : ٢٤٥/٢
(٨٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ٢٣٩/١
(٨٤) ينظر : الحكاية والتأويل– دراسات في السرد العربي القديم : ٣٤
(٨٥) ينظر : بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات، والوظائف، والتقنيات : ٨٥
(٨٦) خزانة شهرزاد – الأنواع السرديّة في ألف ليلة وليلة : ١٩
(٨٧) التذكرة الحمدونيّة: ٣٩١/٨.
(٨٨) الوافي بالوفيات : ١٩٦/٥.
(٨٩) ينظر : سرد الأمثال – دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية : ٧٣
(٩٠) الوافي بالوفيات : ٢٤ : ١٨٦ .
(٩١) صحيح البخاري ، باب العلم ، لكن ورد الحديث بصيغةٍ مختلفة هي « لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلاَءِ » رقم الحديث ٤٨٩٧ : ١٢٣٨ .
(٩٢) الوافي بالوفيات: ٤٧/٢
(٩٣) المصدر نفسه: ٢٤٦/٢١
(٩٤) المصدر نفسه: ٣٥١/١٧
(٩٥) المصدر نفسه : ١٣٤/٥
(٩٦) سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط : ١٧٥ ، نقلاً عن : خزانة شهرزاد – الأنواع السرديّة في ألف ليلة وليلة : ١٣٦
(٩٧) ينظر : الخبر في الأدب العربي - دراسة في السردية العربية : ٥٤٢
(٩٨) الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري : ٢٨٩
(٩٩) ينظر : الخبر في الأدب العربي - دراسة في السردية العربية : ٣٧٧
(١٠٠) ينظر : بلاغة التزوير - فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم : ١٠٢
(١٠١) ينظر : خزانة شهرزاد - - الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة : ٢٢٨
(١٠٢) ينظر : بلاغة التزوير - فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم : ٨٧
(١٠٣) بعد طول البحث لم نعثر على هذين البيتين في مكان آخر.
(١٠٤) الوافي بالوفيات : ٤٥/١٣ ، للاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه : ١٤٠/٣ ، ٧٣/١٣
(١٠٥) ينظر : بلاغة التزوير - فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم : ٨٨ - ٨٩
(١٠٦) ينظر: فوات الوفيات : ١٣٧/٣.
(١٠٧) الوافي بالوفيات : ٣١٦/٢٢ ، للاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه : ١١٦/١ ، ١٨٤/٢ ، ٧٢/١٣
(١٠٨) ينظر : بلاغة التزوير – فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم : ٩٢
(١٠٩) الأغاني : ١٧٣/١٢.
(١١٠) الوافي بالوفيات : ١٦٣/٢-١٦٤، للاستزادة ينظر مثلاً : المصدر نفسه :١٢١/١، ٣٣/٢ ، ٤٦ ، ٩٠/٢٠.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- آليات بناء الخبر في السرد العربي القديم - دراسة في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، بهاء عناد حميد الغزي، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الأداب ، ٢٠١٢م .
- استراتيجيّة الخطاب في أخبار الثقلاء - مقاربة تداولية ، صفية حمادو ، رسالة ماجستير ، ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كليّة الآداب و اللغات ، ٢٠١٥م.

- الأشكال النثريّة القصيرة في (عيون الأخبار) لابن قتيبة - دراسة تصنيفيّة ، رشيدة عابد ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كليّة الآداب و العلوم الإنسانيّة ، ٢٠١٠م.
- أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق : د.علي أبو زيد – د.نبيل أبو عمشة – د.محمد موعد – د.محمود سالم ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ودار الفكر ، دمشق -سورية ،ط ١ ، ١٩٩٨م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر ، بيروت - لبنان، ط٢.
- بلاغة التزوير – فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم ، لؤي حمزة عباس ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١،٢٠١٠م
- بنية السرد في القصص الصوفي - المكونات، والوظائف، والتقنيات ، د. ناهضة ستار ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣م
- البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع ، القاهرة -مصر ، ط ١ ، ٢٠١٠م.
- (تجنيس العجائبي) ، لؤي علي خليل ، مجلة (علامات) ، ج٥٧ ، م ١٥ ، ٢٠٠٥م .
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ)، تحقق: إحسان عباس - بكر عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
- الخبر في الأدب العربي _ دراسة في السردية العربية ، محمد القاضي ، منشورات كلية الآداب ، منوبة- تونس يالاشتراك مع دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨م
- الخبر في السرد العربي-الثوابت والمتغيرات ، سعيد جبار ، شركة التوزيع والنشر المدارس ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٤
- خزانة شهرزاد - الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة ، سعاد مسكين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة- مصر ، ط ١ ، ٢٠١٢م .
- (الرؤيا في النصّ السردي)، نصر حامد أبو زيد ، مجلّة فصول، مج١٣،ع ٣، ١٩٩٤م .
- سرد الأمثال – دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية ، لؤي حمزة عباس ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣
- السرد عند الجاحظ – البخلاء نموذجاً ، فادية مروان احمد الونسة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م
- السرد العربي القديم – الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف - الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٨.
- السرد العربي - مفاهيم وتجليات ، سعيد يقطين ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م.
- سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط ، محسن جاسم الموسوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- سردية الخبر العجائبي - دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي ، أحمد قاسم أمين ، رسالة ماجستير ، كليّة التربية – جامعة البصرة ، ٢٠١١م.
- السردية العربية ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- الشعور بالعور ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق : عبد الرزاق حسين ، دار عمّار للنشر والتوزيع ، الاردن – عمّان ، ط ١ ، ١٩٨٨م
- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير للطباعة والنثر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، سوريا ، ط ٥ ، ١٩٨١م
- الغائب - دراسة في مقامات الحريري ، عبد الفتاح كيليطو ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط٣، ٢٠٠٧م .

- فن الخبر في كتاب لطف التدبير - دراسة وظائفية ، إشراق سامي عبد النبي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م
- الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، ركان الصفدي ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١١م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر - بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤م.
- في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٩٨م.
- (القصّ في أخبار الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي) ، البشير الوسلاتي ، مجلة حوليات الجامعة التونسية ، ع٤١ ، ١٩٩٧م.
- الكلام والخبر – مقدمة للسرد العربي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ١، ١٩٩٧م .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .
- المتخيّل السردي – مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م.
- (المجلس ، الكلام ، الخطاب : مدخل الى ليالي التوحيدي) ، سعيد يقطين ، مجلة فصول ، مج ١٤ ، ع ٤ ، ١٩٦٦م.
- مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج ، اعتنى بترتيبه وتصحيحه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.
- (مصطلحات تراثية للقصة العربية) ، عبد الله ابو هيف ، مجلة التراث العربي ، ع ٤٨ ، ١٩٩٢م.
- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ، أحمد رحيم كريم الخفاجي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- المصطلح السردي (معجم المصطلحات) ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، مراجعة وتقديم : محمد بريري ، المجلس الاعلى الثقافي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣م .
- معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ط١ ، ٢٠١٠م
- معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣م
- المنامات في الموروث الحكائي – دراسة في النص الثقافي والبنية السرديّة ، دعد الناصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق : أحمد زكي بك ، دار المدينة-القاهرة ، ١٩١١م
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق واعتناء : أحمد الأرنأووط - تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ م.